عرض وتوثيق المسرح الغنائي الليبي طموح وافاق

ا. أحمد عبد الله دعوب[١] (ليبيا)

مقدمة

يعتبر مشروع جمع وتوثيق وأرشفة وعرض تراث المسرح الغنائي في ليبيا من الأولويات المهمة والملحة والتي وجب تسخير كل الامكانيات لتحقيق هذه الغاية فقد عانى المسرح الغنائي الليبي كثيرا من الاهمال سوا على مستوى الانتاج والعرض او على مستوى الجمع والتوثيق .

إلا أن هذا المشروع لم يجد له صدا لدى الجهات الرسمية والمسؤولة طيلة العقود السابقة وذلك لغياب الوعي بالقيمة الفنية للمسرح الغنائي كونه يعد من ارقى انواع الفنون الركحية التي تتناغم فيها الدراما المسرحية والتعبير الموسيقي

اذا صبح من الضروري البدء الفعلي في تنفيذ هذا المشروع وإمكانية الاستفادة من التقدم التكنولوجي وما يقدمه هذا التطور من معطيات هامة تلبي رغبة من يريد الاطلاع والبحث من خلال الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) عبر موا قع مخصصة لهذا الغرض وذلك لتعرف على التجارب الفنية الليبية من خلال المسرح الغنائي.

ونحن من خلال هذا العرض نسلط الضوء على بعض التجارب الليبية الحديثة والتي ساهمت بصفة متواضعة في تفعيل المسرح الغنائي في ليبيا ومؤسسين بذلك القاعدة الاولى لهذا الفن ومو ضحين كذلك ما يعانيه هذا الفن من اهمال واضح سواء من المؤسسات الرسمية ذات الاختصاص او على مستوى الهواة من الافراد ممن اهتموا بجمع وتوثيق التراث الغنائي بصفة عامة.

ولعلنا بهذا العمل المتواضع نكون قد ساهمنا مساهمة متواضعة في التعريف بحركة المسرح الغنائي الليبي والتعريف برموزه واعلامه.

□

---

[١] مدير إدارة التوثيق والإعلام بالمركز القومي لبحوث ودراسات الموسيقى العربية. باحث في التراث الموسيقي الليبي وله العديد من الاسهامات الفاعلة في نشر والتعريف بالتراث الموسيقي الليبي .وقد القى العديد من المحاضرات الهامة محلياً ودولياً للتعريف بفن المالوف الليبي والتراث الغنائي . عضو مؤسس للجمعية الليبية لأحياء التراث الموسيقي

كما له علاقات خاصة بالنخب الفنية والثقافية في دولة تونس خصوصا والعالم العربي عموما الامر الذي كان له الاثر الفعال والايجابي في تفعيل المشهد الفني والثقافي مع الخارج والتعريف بالفن والتراث والثقافة الليبية له مشاركات خارجية عديدة بمحاضرات من خلال دعوات رسمية مثل إحتفالية قسطنطينة عاصمة الثقافة العربية أغسطس ٢٠١٥م، والمشاركة من الجانب الليبي بمعرض من المقام إلى النوبة والذي أقيم على هامش تلك الإحتفالية.

لم تكن ليبيا قديمة العهد بالمسرح الغنائي الذي كان واسع الانتشار وقتها في كلا من بلاد الشام ومصر على يد العديد من اعلام الموسيقى والغناء ابتداء بالفنان الشيخ احمد ابو خليل القباني رائد المسرح الغنائي العربي وانتهاء بأقطاب التلحين والابداع كالشيخ زكريا احمد والقصبجي وبليغ حمدي وغيرهم ولعل أول التعارف بين الجمهور الطرابلسي بالمسرح الغنائي كان بلقاء الفنان سلامة حجازي وفرقته عند زيارته الفنية لمدينة طرابلس سنة ١٩١٤ بدعوة رسمية من رئيس بلدية طرابلس حسونة باشا بعد ان بلغه النجاح الباهر الذي احرزه الشيخ سلامة حجازي وفرقته في تونس وقد عرض الشيخ سلامة حجازي عددا من المسرحيات الغنائية والتي من أهمهم مسرحية شهداء الغرام ومسرحية روميو وجوليت وكان العرض على ركح مسرح البولتياما بتاريخ ١.اغسطس ١٩١٤ وقد كان لهذا العرض الصدى الواسع بين الجمهور الطرابلسي والذي كان حاضرا بمختلف طبقاته الاجتماعية وفي سنة ١٩٢١ زارت ليبيا فرقة جورج ابيض وقدمت على مسرح بنغازي عروضها ثم جاءت الي طرابلس وقدمت هي ايضا عروضها على ركح مسرح البولتياما وقد دامت عروضها الفنية لمدة اسبوعين وقد كان الاقبال شديداً من المواطنين

كما زارت فرقة عميد المسرح العربي الاستاذ يوسف وهبي طرابلس سنة ١٩٢٧ على رأس فرقة رمسيس التي اسسها سنة ١٩١٩

كل هذا الزخم الفني كان له الأثر الواضح لدى المشاهد أو المتلقي الليبي في تعرفه على نمط فني لم يعتاده من قبل وفتحت له آفاق التعرف على تفاصيل فن المسرح بصفة عامة والمسرح الغنائي بصفة خاصة .

عرض فرقة سلامة حجازي بطرابلس ١٩١٤

تجارب فنية ليبية

يعتبر الفن بصفة عامة والمسرح بصفة خاصة جزء مهما من تاريخ و ثقافة الشعوب فهو الوعاء الذي تستمد منه هذه الشعوب تاريخها وأصالتها وقيمها الأصيلة التي تعبر عن ثقافتها وهويتها الوطنية .

ويعتبر من أهم عوامل التواصل بين الأجيال كونه أحد اهم الركائز الأساسية في عملية تنمية الإدراك لهذه القيم لدى الأجيال الناشئة والعنصر الأساس في تكوين الشخصية وبلورة الهوية الوطنية لديهم بالإضافة إلى فتح آفاق الإنفتاح الثقافي والفني بين الأجيال ومد جسور التبادل بينهم بما لا يجذبهم بعيدا عن هويتهم المحلية هذه الصلات في حقيقتها عملية توريث ثقافي متنوع ويأتي فن المسرح من بين هذه الثقافات المتوارثة كان للعديد من الزيارات الفنية لبعض الفرق المسرحية منذ مطلع القرن الماضي كما أشرنا في المقدمة الأمر الذي جعل للمسرح الغنائي أن يتخذ مكانه في مدينة طرابلس وقد كانت البداية للفنان الشيخ عبدالله جمال الدين الميلادي باعتباره صاحب أول تجربة في قالب المسرح الغنائي في ليبيا.

فقد كان يقدم أعماله الفنية من خلال طلابه في المدرسة ويتولى بنفسه كتابة النص والأناشيد ويضع الالحان لها سواء بالتلحين أو يختار لها من الالحان الشرقية او المحلية ما ينسب النص كما يشرف على توزيع الأدوار

وتلقين الطلاب طريقة الالقاء ومخارج ونبرات الصوت بالإضافة اختيار القطع وطريقة توزيعها كما يتولى أيضاً الاخراج.

ويمكننا القول بأن هذه التجربة هي المسرحية الغنائية الاولى في ليبيا وقد عرضت يوم الخميس ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٩ الموافق ٢٦ اغسطس ١٩٢٠ م .

المكان .... المسرح المدرسي الحفل الختامي للسنة الدراسية وتوزيع الجوائز على الطلاب ويبدا العرض المسرحي بهذه الاغنية الاستهلالية

سادتي انستونا سادتي شرفتمو

سادتي يوم سعيد فيه حللتمو

اهلا وسهلا ومرحبا

ايها الفضلاء الكرام منا لكم كل الاحترام

الشيخ عبد الله جمال الدين الميلادي

مع مطلع السبعينيات من القرن الماضي ازداد الوعي الفني لدى بعض النشأء الجدد من الفنانين و طفت على سطح المشهد الفني والإبداعي الليبي بعض الاعمال الفنية التي اتخذت من المسرح الغنائي محاولتها الوليدة ليكون لهذا اللون الفني المتروك مكانه ضمن العروض الفنية التي كانت تعرض وقتها مع الفنون الاخرى من اغاني ومسرحيات .

وقد كانت باكورة هذه التجارب ما كتبه الأديب الراحل الأستاذ احمد الفقيه سنة ١٩٧٣ مسرحية بعنوان (هند ومنصور) وبهذا يكون الكاتب الأستاذ أحمد الفقيه قد فتح باب الإبداع في عالم المسرح الغنائي الليبي لتكون هند ومنصور نقطة الانطلاق لدى البعض من الفنانين ممن يملكون القدرة على خوض هذه التجربة الفنية الجديدة.

ومن هذا المنطلق وجب الإشارة للعديد من التجارب الحديثة الناجحة للعديد ممن حملوا على عاتقهم شعلة الإبداع الفني في عالم المسرح الغنائي الليبي عبر مراحل مختلفة من التاريخ الفني الحديث وقد اخترنا بعض النماذج من المسرح الغنائي الليبي .

١. **مسرحية هند ومنصور**

تأليف واخراج .... احمد ابراهيم الفقيه
تلحين ..... علي ماهر
سنة العرض ١٩٧١

٢. **مسرحية اغنية على الممر**
تأليف ...علي سالم
اخراج ...محمد شعيب
تلحين ... علي ماهر
تقديم .....المعهد الوطني للموسيقى
سنة العرض ١٩٧٥

٣. **مسرحية وردة وربيع**
تأليف واخراج ....مصطفى المصراتي
تلحين .... مصطفى المصراتي
سنة العرض ..

٤. **مسرحية الوصية**
تأليف .... محمد دعاب
اخراج .... نوري عبد الدايم
تلحين ...الأستاذ عبدالغني دعوب
توزيع ... الدكتور عبدالله السباعي
سنة العرض ... ١٩٨٩

يقول الناقد الأستاذ أحمد عزيز في كتابه (اللحظة والحنين) قراءات نقدية في اعمال مسرحية أن الألحان التي وضعها الأستاذ عبدالغني دعوب ووزعها الدكتور عبدالله السباعي قد نجحت وقدمت موهبة جديدة واعدة في مجال الغناء أقول نجحت الألحان في أن تعبر عن الأحداث الدرامية بشكل جيد وأن تعكس إبداعات الملحن في مزج بعض المقامات والتصرف فيها ببراعة واستطاع الملحن والموزع أن يغير النضرة القائلة بأن بعض المقامات الشرقية والايقاعات العربية غير قادرة على التصوير ومسايرة العمل الدرامي هذه جزئية أوجز فيها الناقد قراءته للمسرحية ومن خلالها يمكننا القول بأن مسرحية الوصية بكل تفاصيلها كادت ان تكون بداية المسرح الغنائي الليبي الناجح ولكن هنالك العديد من المعوقات حالت دون استمرار هذه التجربة وغيرها.

الدكتور أحمد إبراهيم الفقيه

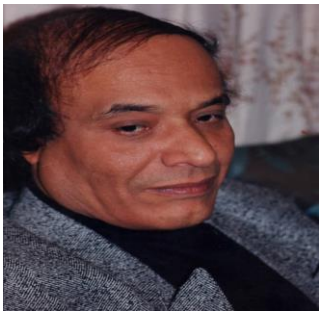

الفنان علي ماهر

ويمكننا الخروج ببعض النقاط المهمة حول التجربة الليبية في عالم المسرح الغنائي حيث:-

١. أن التجربة الفنية للمسرح الغنائي الليبي غير مكتملة النمو.

٢. إقتصار الانتاج الفني للمسرح الغنائي في مدينة طرابلس دون غيرها من المدن الليبية.

٣. ليس هنالك إحساس بقيمة هذه التجارب سواء على المستوى الرسمي أو على مستوى الأفراد.

فأن المسرح الغنائي الليبي لم تقدم فيه محاولات حقيقية جادة اذا استثنينا مسرحية (هند ومنصور) التي كتبها الدكتور أحمد ابراهيم الفقيه ومسرحية (اغنية على الممر) التي وضع الحانها الفنان علي ماهر وقدمها المعهد الوطني للموسيقى ومسرحية (الأرض) للكاتب احمد الحريري والتي للأسف لم ترى النور ومسرحية الوصية الي كتبها الكاتب محمد دعاب ولحنها الفنان عبدالغني دعوب وقام بتوزيعها الدكتور عبدالله السباعي.

كل هذه المحاولات كانت في الفترة ما بين السبعينيات والثمانينات من القرن الماضي وكادت أن تكون بداية الإنطلاق للإبداع في عالم المسرح الغنائي لو استمر هذا الوهج الفني .

التوثيق والأرشفة للمسرح الغنائي الليبي

يعتبر توثيق وارشفة ما انتج محليا من فنون المسرح الغنائي من المشاريع الهامة وذلك للتعريف بهذا الفن فضلا عن رصد وتوثيق فن من فنون الابداع في ليبيا عبر مراحله التاريخية المختلفة و فتح آفاق جديدة و مدجسور المعرفة بتفاصيله الدقيقة والمهمة و حث المؤسسة الرسمية بالأخذ بزمام المبادرة في تأسيس المرجعية المثلي والصحيحة لفن المسرح الغنائي الليبي والتعريف به عبر الوسائل المختلفة والإسراع في تشكيل لجان لجمع ما أنجز في السابق وا عادة عرضه من ثم توثيقه بأسلوب علمي حديث ليكون في متناول أهل الاختصاص.

ولعل من أهم المعوقات التي تصادف كل باحث او مهتم امكانية الحصول على وثيقة مرئية او سمعية لهذه الاعمال المسرحية .

بالإضافة لعدم توثيقها في أرشيف الاذاعة الوطنية الليبية وبهذا يكون الرصيد الفني للمسرح الغنائي الليبي مهدد بالضياع إن لم تكن هنالك خطوة جادة من الجهات الرسمية ذات العلاقة بأعادة عرض هذه الاعمال ومن تم توثيقها .

وأن العمل الغنائي الوحيد الموثق هو لحن اغ شودة (تعيشي يا بلدي) الذي كتب كلماته الشاعر احمد الحريري ولحنه وغناه الفنان علي ماهر من خلال مسرحية (اغنية على الممر) حيث سجله المطرب محمود كريم للإذاعة الليبية

الختام والتوصيات

من خلال هذه الورقة عملنا على تسليط بشيء من الضوء لتجارب ليبية لفن المسرح الغنائي فأن هذه التجارب تعد بدون ادنى شك خطوة مهمة لتكون بعدها تجارب فنية أخرى أكثر نضوجا وتميز لتساهم في انطلاق اكتمال الصورة للمسرح الغنائي الليبي ولكن أبت الظروف أن تحول دون هذا ولكن كلنا أمل في المستقبل وما يحمله لنا من بشاير لتكوين جيل من الشباب يساهم في اعادة احياء الفنون بكل انوعها .

بناء على ما تقدم عرضه في هذه الورقة من رصد لحالة المسرح الغنائي في ليبيا طيلة عقود من تاريخ ليبيا الفني موضحين أهمية دور المؤسسة الرسمية في الحفاظ على التراث الثقافي بصفة عامة والمسرح الغنائي بصفة خاصة والتعريف به وبأهميته الفنية والتاريخية فلا نبالغ إن قلنا بأن تراثنا الغنائي بصفة عامة تواجهه مخاطر جما مالم تتخذ خطوات هامة لحفظه واحيائه من خلال المؤسسات الرسمية المناط بها هذه المهمة الوطنية مؤكدين توفر الطاقات الابداعية لدي جيل الشباب في عالمنا العربي وما ينقصها إلا التشجيع والدعم .

وبهذا فأن التجربة الليبية في عالم المسرح الغنائي متواضعة جدا وتحتاج الكثير من الدعم وتكتيف الجهود لخلق مناخ حقيقي يواكب الحركة المسرحية في عالمنا العربي وذلك أقل تقدير ويمكننا الخروج في نهاية هذه الورقة بعدة توصيات من شأنها أن تحقق لنا ما نطمح إليه:

١. إعادة تفعيل دور المؤسسة الرسمية وذلك بتقديم الرعاية والدعم للفرق المسرحية .

٢. إنشاء المراكز البحثية ذات الاختصاص .

٣. ايفاد الفنانين من فئة الشباب وذلك لتطوير قدراتهم الفنية والمهنية

٤. التوسع في تنظيم المؤتمرات والمهرجانات والملتقيات التي تعنى بالمسرح الغنائي .

٥. إعادة النظر في مناهج المؤسسات التعليمية لفنون الموسيقى وتطويرها .

٦. تحفيز وتشجيع البحاث في مجال الموسيقى والتراث و إصدار المطبوعات واعداد البرامج المختلفة التي تعنى بالمسرح الغنائي .

٧. استقطاب رموز الإبداع في مجال المسرح بصفة عامة للمساهمة في اعادة تفعيله .

نموذج١

نعيشي يا بلدي

يا بلدي تعيشي

تعيشي في همسة عذراء

تعيشي في همسة زهراء

تعيشي في غنوة كبرى

ترددها الاجيال

قصـــــيدة تعيشـــــي يـــــابلادي

كلمـات: أحمـد الحـريري
غنـاء: محمـود كـريم

ألحـــان: الموســيقار ، علـــي مـــاهر

2
قصـــيدة: تعيشـــي يـــابلادي
57
غنـاء
62
68
فرقـة
74
غنـاء المجموعـة
79
1
2
ياضـــحكتي أطفـــالي
84
89
3
3
3
3
بـدون إيقـاع غنـاء حـر
94

المصادر والمراجـــــع

١	اغنيات من بلادي	عبد السلام قادربوه ١٩٧٤
٢	اللحضة والحنين	احمد عزيز ٢٠١٨
٣	الموسيقي العربية وتاريخها وآدابها	صالح المهدي ١٩٧٩
٤	نضرات في الموسيقى والمسرح	محمد عبدالعزيز العقربي ١٩٦٧
٥	المسرح الليبي في نصف قرن	عبدالحميد الصادق المجراب ١٩٨٦
٦	مدخل إلى المقام الليبي	السنوسي محمد البيجو ٢٠١٣
٧	الموسيقي قواعد وتراث	محمد مرشان سنة ١٩٦٤